فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "إنسانية محمد"

إنسانية النبي مع الأطفال (1)

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-110697.htm

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصَحْبِه ومَن تَبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعنا وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعنا وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقًا.

إنسانية النبي مع الأطفال في واقع انعدمت فيه الإنسانية

بُعث النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في واقع ما كان يتعامل أبدًا بإنسانية مع الأطفال، في حين أن البنت الصغيرة كانت تُقتل وهي صغيرة خِشْيَة العار، وكان الولد الصغير يُقتل خشية الفقر.

كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ" التكوير:8،9، وقال الله –تبارك وتعالى–: "وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ" الإسراء:31.

بُعث النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في هذا الواقع ليبعث النبي –صلَّى الله عليه وسلم– برسالة إنسانية في التعامل مع الأطفال، فأصَّل النبي –صلَّى الله عليه وسلم– لمبدأ: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا" صححه الألباني، وكان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كما يقول أنس: "كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– أرحم الناس بالعيال" صححه الألباني.

الفارق بيننا وبينه –صلى الله عليه وسلم– في التعامل مع الصغار

تعالوا مع بعض في حلقة النهاردة نشوف كيف كانت رحمة النبي –صلَّى الله عليه وسلم– بالأطفال، وكيف كانت إنسانيته –صلَّى الله عليه وسلم– في تعامله مع أبنائه وأحفاده ومع أبناء المسلمين، ولكن قبل ما نشوف إنسانية النبي –صلَّى الله عليه وسلم– نشوف صورة سيئة في التعامل مع الأطفال، ونسأل نفسنا لماذا وُجدت هذه الصور السيئة في مجتمعاتنا؟ وده اللي هنحاول نجاوب عليه في حلقة النهاردة.

تعالوا نشوف الفيديو ونرجع لكم تاني.

معلش في الفيديو الصادم لينا جميعًا إن احنا نشوف الفارق بين الحياة التي أصَّل النبي –صلَّى الله عليه وسلم– لكل معاني الإنسانية فيها، وبين هؤلاء الشباب اللي كان حياتهم بدون إنسانية.

بين حياة النبي –صلَّى الله عليه وسلم– اللي كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– مستعد يفعل أي شيء من باب إنه يسعد الأطفال وبين هؤلاء المجرمين اللي كان عندهم استعداد يقتلوا هذه البنت في حمام السباحة عشان هما يكونوا سعداء ومبسوطين.

ده الفارق الكبير جدًّا بين الحياة اللي احنا عاوزين نأصَّل ليها اللي تحوي معاني الإنسانية، معاني المحبة، معاني المودة اللي النبي –صلَّى الله عليه وسلم– أصَّل لها.

النبي كان رحيم بالأطفال جميعًا

سيدنا أنس –رضي الله عنه– كان يقول كما في صحيح مسلم: "ما رأيتُ أحدًا كان أرحمَ بالعيالِ من رسولِ اللهِ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ–" لا يمكن أبدًا في حال من الأحوال نتخيل حد مشي على وجه الأرض أو هيمشي على وجه الأرض كان أرحم بالأطفال من النبي –صلَّى الله عليه وسلم–؛ زي ما قلتلكم لإنه كان عايش مع الأطفال كإنسان، مع أبوته –صلَّى الله عليه وسلم–.

كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في علاقته مع الأطفال مع أطفال المدينة سواء كان الأطفال دول من أبناء النبي – صلَّى الله عليه وسلم– أو أحفاد النبي –صلَّى الله عليه وسلم– أو من أبناء أصحابه من المهاجرين والأنصار، النبي – صلَّى الله عليه وسلم– كان دايمًا بيأصَّل لمعاني الإنسانية مع الأطفال.

كان العرب في الجاهلية بلا إنسانية مع الأطفال إلى أن جاء الإسلام

الواقع اللي كانت الجاهلية فيه تحيا حياة بلا إنسانية مع الأطفال، لا يخفى علينا قول الله –سبحانه وتعالى–: "وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ".

يأتي رجل إلى رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم– ويقول: "يا رسول الله وأدت بيدي هاتين عشرة بنات في الجاهلية" أي قلب كان يحياه الرجل قبل الإسلام؟! إنه القلب الذي كان يعيش بلا إنسانية.

وعمر –رضي الله عنه– كما تعلمون رُوي عنه أيضًا أنه وأد ابنةً في الجاهلية، وإن كان سند القصة لا يثبت إلا أن هذا أصل كان مؤصلًا للعرب في الجاهلية، وأد البنات.

مش البنات وبس، بل كان الأولاد أيضًا كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ".

قَتْل الأولاد وقَتْل البنات في الجاهلية كانت عادة مؤصلة عندهم حتى بزغ نور الإسلام وظهر النبي –صلَّى الله عليه وسلم– الذي أصَّل ودعَّم لكل معاني الرحمة وكل معاني الشفقة، بل إن شئنا قلنا كل معاني الإنسانية مع الأطفال.

من أكثر ما يحتاج إليه الأطفال ودعا إليه الإسلام.. دفء المشاعر

كان من أول المعاني اللي أراد النبي –صلَّى الله عليه وسلم– إنه يغرسها في قلوب الصحابة تجاه الأطفال: دفء المشاعر.

فيه مُدَرِّسَة بتحكي موقف كان عجيب جدًّا، طلبت من الأولاد موضوع تعبير –هيَّ مدرسة عربي– طلبت من الأولاد موضوع تعبير إن كل واحد من الأولاد نِفس الولد يبقى إيه لما يكبر، فجمعت الكراسات فولد بيقول: أنا نفسي لما أكبر أكون ظابط، وولد بيقول أنا نفسي لما أكبر أكون طبيب، تعجبت جدًّا من كشكول كاتب فيه: أنا نفسي لما أكبر أكون تليفزيون..

وهي بتقرأ موضوع التعبير بتاع الولد بتبكي بكاء شديد جدًّا، دخل عليها زوجها فبيسألها إنتِ بتعيطي ليه؟ قالتله أنا قلت للأولاد النهاردة كل واحد يكتب موضوع تعبير، ففوجئت من ضمن الموضوعات ولد كاتب أنا نفسي أكون تليفزيون، فبتذكر لزوجها خلاصة الموضوع اللي الولد كاتبه..

قال: أنا المشكلة إن إخواتي لما بييجوا من الكليات أول حاجة بيعملوها يخشوا على التليفزيون يقعدوا يتفرجوا، أما أنا محدش بيقعد معايا، أما والدتي فهي طول النهار شغالة ولما بترجع أول حاجة بتعملها تقعد قدام التليفزيون، ونسيابي تمامًا، وأما والدي بقى فهو طول النهار في الشغل وبييجي ياكل ويخش ينام وينزل الوردية التانية ولما بييجي بالليل يقعد قدام التليفزيون، ومحدش بيقعد معايا، فأنا نفسي أكون تليفزيون، والمدَرِّسَة تبكي بكاء شديد، فالأب قال ساعتها، زوجها بيقول ساعتها:

فعلًا الأسرة دي أسرة سيئة جدًّا، أسرة تستحق العقاب من الله، إيه القسوة الشديدة بالنسبة للولد ده! ازاي معندهمش إنسانية، معندهمش ضمير، ازاي يتعاملوا مع الولد كده!

قال الكلام ده المدرسة تزداد بكاء أكتر وأكتر، فكانت العجيبة إنه بيقولّها هو كل ما أكلمك تزدادي بكاء؟ قالتله إنت كنت ناسي حاجة مهمة جدًّا إن ابنك هو طالب عندي في المدرسة، ونسيت إن ابنك طالب عندي في الفصل ده، ونسيت إن ابنك هو اللي كاتب هذا الموضوع، ابنك بيقول نفسي أكون تليفزيون عشان مش واجد دفء أبدًا في المشاعر ولا حد بيعامله بإنسانية.

رغم كل انشغالاته صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع الأطفال

رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم– كان يقود الجيوش، رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم– كان يكتب الرسائل وكان يجلس مع الوفود للمفاوضات، وكان يدعو إلى الله –عز وجل– وكان عالمًا، إلا أن النبي –صلَّى الله عليه وسلم– جعل وقت مخصص للأطفال عشان يجدوا معاني الإنسانية من رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم–، صدق فعلًا أنس لما قال: "ما رأيتُ أحدًا كان أرحمَ بالعيالِ من رسولِ اللهِ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ–" صحيح مسلم.

احذر معاملة الجاهلية.. تعلم الإنسانية من رسولك

في يوم النبي –صلَّى الله عليه وسلم– بيعلّم الصحابة اللي تعلموا في الجاهلية عدم الإنسانية مع الأطفال، دخل النبي –صلَّى الله عليه وسلم– فجلس مع الأقرع بن حابس فجاء الحسن بن علي فدخل على النبي –صلَّى الله عليه

وسلم- فوضعه النبي -صلَّى الله عليه وسلم- على فخذه ثم قبَّله، فقال الأقرع بن حابس: يا رسول الله أتقبلون أبناءكم؟ "إن لي عشَرةً من الولَدِ ما قبَّلتُ منهم أحدًا" صحيح البخاري، دي كانت أخلاق الجاهلية، ده معنى عدم الإنسانية اللي للأسف موجود عند كتير من الأباء وكتير من الأمهات، لو سألت النهاردة كتير من الأباء آخر مرة قعَّدت ابنك على رجلك وقبّلته كانت امتى؟ للأسف ميعرفش إنه كان من فترة بعيدة جدًّا.

فالأقرع بن حابس بيقول إنتوا بتقبلوا أولادكم؟ أنا عمري ما قبلت أحد، فقال النبي -صلَّى الله عليه وسلم-: "من لا يَرحم لا يُرحم" صحيح البخاري، وقال للأعراب: "وأملكُ إن كان اللهُ نزع منكم الرحمةَ" صحيح مسلم.
النبي -صلَّى الله عليه وسلم- لما قبَّل الحسن قدام الأقرع بن حابس، النبي كان بيديله درس في الإنسانية، وبيدينا كلنا درس في الإنسانية إن احنا لازم نعيش مع أولادنا ومع أطفالنا بهذه المشاعر وبهذا الدفء في مشاعرنا.

إنسانية النبي مع أسامة بن زيد

أسامة بن زيد -رضي الله عنه- بيحكي لينا موقف تاني بيجدد لمعنى الإنسانية في التعامل مع أولادنا ومع بناتنا، مع الأطفال، أسامة بن زيد كان يقول: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الآخر، ثم يضمهما، ثم يقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما" صحيح البخاري.
النبي -صلَّى الله عليه وسلم- بينقل الآن معنى الإنسانية لأسامة بن زيد وللحسن، وأسامة بن زيد بعد أما كبر وبقى شاب كبير وتزوج وبقى عنده أولاد بيؤصّل هذا المعنى، ياخد ابنه ويحتضنه وبيفتكر معنى الإنسانية اللي عاشه مع النبي -صلَّى الله عليه وسلم- لما كان بيقول النبي خدني واحتضني كده ودعالي وقالّي "اللهم ارحمهما فإني أرحمهما".

إنسانية النبي مع الحسن والحسين

النبي -صلَّى الله عليه وسلم- عاش معنى إنسانية آخر مع أطفالنا ومع أولادنا كما يحكي لنا أبو هريرة -رضي الله عنه- يقول: كان النبي -صلَّى الله عليه وسلم- يدخل على خباء لفاطمة -رضي الله عنها- ويقول: "أثَمَّ لُكع، أثَمَّ لُكع" صحيح البخاري، يعني فين الطفل الصغير يعني الحسن والحسين..
فإذا جاء الحسن أول ما ييجي الحسن قدام الدنيا كلها والمدينة كلها بتتفرج وبتتعلم معنى الإنسانية مع الأطفال من رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-، فيجري الحسن على النبي -صلَّى الله عليه وسلم- فيُقْبِل عليه النبي -صلَّى الله عليه وسلم- فيحتضن كل واحد منهم الآخر ثم يرفع النبي يديه إلى السماء وكل المدينة بتسمع النبي وهو بيقول: "اللهم إني أحبُّه فأحبَّه وأحبِبْ من يُحبُّه" صحيح مسلم.

إنسانية النبي مع فاطمة.. هل تعامل أولادك هكذا؟

مش كده وبس بل السيدة عائشة -رضي الله عنها- بتتعلم معنى جديد من معاني الإنسانية مع الأطفال اللي غابت عند كتير من البيوت، وهدف البرنامج نوضح إنسانية النبي -صلَّى الله عليه وسلم- وندرب نفسنا على أن نوصل إلى

أبنائنا دفء المشاعر دي، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– وهي دي إنسانية محمد –صلَّى الله عليه وسلم–اللي احنا هننقلها للدنيا كلها، هو ده النبي اللي وُسِم بالإرهاب، هو ده النبي اللي وصفوه إنه مجرم حرب، هو ده النبي اللي كان بيعيش بإنسانية حتى مع الأطفال.

النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كما تقول عائشة: "ما رأيت أحدًا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة.." وكانت فاطمة إذا دخلت على رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم–، ياريت أبائنا وأمهاتنا، ياريت كل الآباء والأمهات يسمعوا هذا الكلام، تقول: "وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبَّلها وأجلسها في مجلسه" صححه الألباني.

كم مرة ابنك جاي من المدرسة إنت قمت استقبلت هذا الولد؟ كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– إذا دخلت عليه فاطمة قام إليها يستقبلها، مش كده وبس وأخذ بيديها –صلَّى الله عليه وسلم– بينقل دفء المشاعر الموجودة في قلب النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، بينقل مشاعر الإنسانية اللي موجودة في قلبه إلى هذه البنت فاطمة ابنة النبي –صلَّى الله عليه وسلم– فيأخذ بيديها ويقبلها ويجلسها في مجلسه، مش يسلم عليها ويحتضنها وبس لالالا ويقوم النبي –صلَّى الله عليه وسلم– من مكانه عشان هيَّ تقعد بعد كده في مكان النبي –صلَّى الله عليه وسلم–.

تعامل بإنسانية مع أطفالك ليعاملوك بإنسانية عند كبرك

شوفوا بقى المعنى ده ازاي نقل النبي معاني الإنسانية لفاطمة؟ "وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها" صححه الألباني، هو ده اللي احنا عاوزين نوصله من خلال البرنامج، علموا أولادكم معنى الإنسانية؛ لإن لو قدرنا ننقل معنى الإنسانية في أولادنا هتكون النتيجة إن بكرة احنا لما نكبر في السن أولادنا هيعاملونا بإنسانية.

كانت إنسانية النبي مع كل أطفال الأنصار فضلًا عن أطفاله

مش كده وبس النبي –صلَّى الله عليه وسلم– مكنش دي علاقته مع الحسن أو الحسين أو فاطمة لإن دول أولاده، بل ده كان حال النبي –صلَّى الله عليه وسلم– مع كل أولاد المدينة.

يقول أنس –رضي الله عنه–: كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يزور الأنصار، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كان بيروح يزور الأنصار، وده معنى من معاني الإنسانية نتعلمه في إنسانية النبي مع أصحابه، "كان يزور الأنصار، ويُسَلِّمُ على صبيانِهم، ويمسحُ رؤوسَهم" صححه الألباني.

غابت الإنسانية من حياتنا لأننا لم نتربَّ عليها

أيّ إنسانية عاشها النبي –صلَّى الله عليه وسلم– مع الأولاد! وفين معاني الإنسانية دي في حياتنا النهاردة! عرفتوا ليه

الأولاد دول وقّعوا البنت في حمام السباحة ويغطسوها في حمام السباحة؟ لإن معاني الإنسانية دي لم يتربوا عليها، وده دورنا من خلال البرنامج هنعيد تاني معاني الإنساينة من خلاص هذا البرنامج إنسانية محمد –صلَّى الله عليه وسلم–.

كان النبي أبًا لمن فقد أباه

عبد الله بن جعفر، لما مات أبو عبد الله بن جعفر في غزوة مؤتة، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يعرف إن عبد الله بن جعفر الآن ده طفل صغير يتيم فقد أباه، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كان أبًا له –صلَّى الله عليه وسلم–، النبي يروحله بسرعة ويعرف إن ده قلب لطفل منكسر مات أبوه في معركة من المعارك، النبي يروحله بسرعة عشان ينقل ليه معنى من معاني الإنسانة –صلَّى الله عليه وسلم–.

فيقول عبد الله بن جعفر نفسه اللي اتأثر كتير جدًّا بهذا المعنى يقول: جاءني النبي –صلَّى الله عليه وسلم– فمسح على رأسي وقال: "اللهم اخلف جعفرًا في ولده".

النبي نقل مشاعر الإنسانية للدنيا كلها وبخاصة مع الأطفال

مش كده وبس جابر بن سَمُرة –رضي الله عنه– بيقولّنا أد إيه النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في إنسانيته نقل مشاعر الإنسانية للدنيا كلها وبخاصة الإنسانية مع الأطفال.

سيدنا جابر بن سُمرة –رضي الله عنه– يقول: "صليتُ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صلاةَ الأولى ثم خرج إلى أهلِه وخرجتُ معَه فاستقبلَه ولدانٌ.." خلاص النبي خارج من المسجد كل أطفال المدينة واقفين قدام باب المسجد مستنيين النبي قدام المسجد ليه يا ترى؟ في هذا الوقت كان يُعَلِّم الدنيا كلها الإنسانية.

يقول جابر بن سَمُرة: "صليتُ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صلاةَ الأولى. ثم خرج إلى أهلِه وخرجتُ معَه. فاستقبلَه ولدانٌ. فجعل يمسحُ خدَّيْ أحدهم واحدًا واحدًا" صحيح مسلم، مرة يمسح على رؤوسهم، مرة ياخد بإيدهم، مرة يُقبّلهم، مرة يحضنهم، ومرة تانية يمسح على خدودهم.

دعونا نعيش بإنسانية كإنسانية محمد

أي إنسانية عاشها النبي –صلَّى الله عليه وسلم–؟ إنها إنسانية لن تتكرر أبدًا إلا لأجيال مسلمة مؤمنة اتخذت رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم– لها قدوة، فعاشت في هذه الحياة بإنسانية كإنسانية محمد.

أي إنسانية عاشها النبي محمد –صلَّى الله عليه وسلم–؟ إنها الإنسانية التي لن تتكرر أبدًا إلا مع أجيال اتخذوا من رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم– قدوة لهم فهم يحققون هذه الإنسانية على أرض الواقع.

تعالوا مع بعض نختم هذه الحلقة مع إنسانية جيل عاش بإنسانية مع الأطفال؛ لأن النبي –صلَّى الله عليه وسلم– كان قدوتهم.

نشوف الفيديو ده ونختم الحلقة.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:
http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36